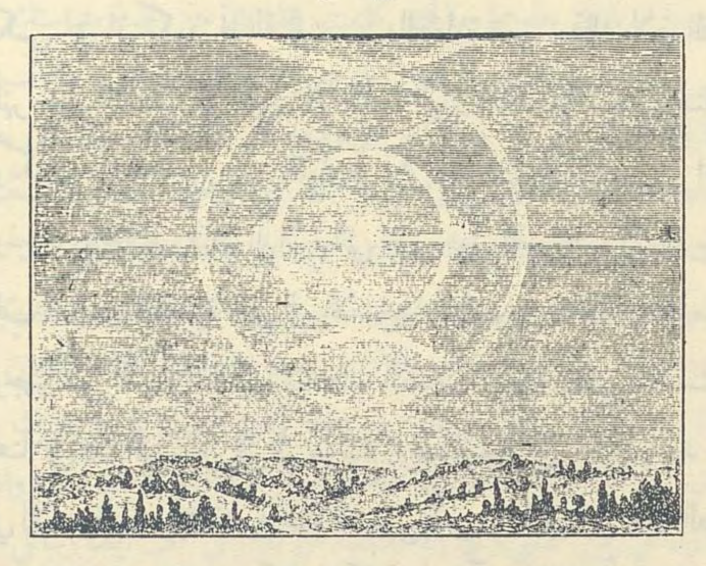
الهالة

هي الدائرة النيّرة تظهر احياناً حول القمر أو الشمس والظاهر من كلام اهل اللغة ان الهالة مخصوصةٌ بالقمر واما التي تظهر حول الشمس فتسمَّى الطُفاوة بالضمّ وهو الاشهر في استعمالهم . وما كان احقّ الامر ان يكون على العكس اي ان تكون الهالة للشمس والطُفاوة للقمر وذلك لان الدائرة التي تظهر حول الشمس لا تكون الاّ ذات ألوانٍ مختلفة كما سيجيء فتناسبها الهالة ويكون مأخذها من معنى التهاويل وهي الالوان المختلفة من اصفر واحمر وغيرها. وبخلاف ذلك الدائرة التي تظهر حول القمر فانها تكون بيضآء في الغالب فتناسبها الطُفاوة وهي في الاصل ما طفا من زَبَد القِدر اي ما علا فوق وجهها من الدسم اذا ازبدت عند الغليان . ومهما يكن فانا سنطلق الهالة هنا على كلتا الدائرتين في كل موضع ترجعان فيهِ الى تعليل واحد لانها اشهر في الاستعمال وحيث تنفرد هالة الشمس بأمر عدلنا فيها الى لفظ الطفاوة

وقد تقدم ان هالة القمر اكثر ما تكون بيضآء فلا يكاد يُرى فيها شيء من الالوان خلا ما يظهر احياناً على حدّها الداخليّ من الحمرة الخفيفة الكمدة ولا تكون على الغالب الا واحدةً . اما هالة الشمس فانها تكون ملوّنةً بألوان قوس قزُح ويكون الاحمر الى الداخل كما في الوان القوس والبنفسجي الى الخارج الا ان الوانها تكون اضعف قليلاً ولا سيما من ناحية الخارج فانها تضعف شيئاً فشيئاً حتى تختلط اطرافها بلون السمآء. وقطر كلّ واحدةٍ من الدائرتين يكون نحواً من ٤٥° وهما الهالتان الاصليتان واليهما ينصرف المعنى عند

الاطلاق . غير ان هالة الشمس يصحبها على الغالب دائرةٌ افقية بيضآء تقاطعها من الجانبين مارّةً بقرص الشمس ويظهر معها بقعتان منيرتان عند موضع التقاطع تكونان مما يلي الهالة الى الخارج كانهما شمسان اخريان . واحياناً تظهر حول الهالة الاصلية هالةٌ اخرى مراكزةٌ لها لكنها اوسع منها كثيراً يبلغ قطرها نحو ٩٠° وربما ظهرت مع كلٍ منهما قسيٌّ مماسّةٌ لها من ادناها



واعلاها كما ترى ذلك كلهُ في الشكل والوان هذه الهالة الاخرى والقسيّ المذكورة اضعف واخفى من الوان الهالة الاصلية

اما سبب ظهور الهالة فمن الامور التي يصعب تعليلها ولعلّ اقرب الاقوال في ذلك ما ذكرهُ ماريُوت وهو الذي عليهِ جمهور العلمآء المعاصرين فانهُ ذهب الى ان كل واحدةٍ من هالتي الشمس والقمر تحدث عن وجود سحابٍ لطيف مؤلّف من بلوراتٍ صغيرة من الجليد الشفاف منشورية الشكل سابحة في اعالي الجوّ . وهذه البلورات مثلثة السطوح بين كلّ سطحٍ

منها والذي يليه زاوية ٦٠° وهي منتشرة على اتجاهات شتى بحيث ان منها ما اذا وقع عليه شعاع النور انحرف في انكساره انحرافاً خفيفاً فتكوَّن منهُ مع سطحي المنشور اللذين يمرّ بهما مثلثٌ متساوي الاضلاع وكان انكسارهُ عن سطح البلورة على زاوية ٦٠° وحينئذٍ تكون زاويتهُ مع الخط القائم على هذا السطح ٣٠° وهذه الاخيرة هي زاوية الانكسار . وقد عُلِم بالاختبار انهُ متى كانت زاوية الانكسار في البلورات الجليدية ٣٠° كانت زاوية الوقوع مع الخط العمودي المذكور ٤١° وحينئذٍ فوقوع الشعاع على البلورة يكون على زاوية ٩٠° — ٤١° = ٤٩° . وعليهِ فانحراف الشعاع عن اتجاههِ الاصلي هو ٦٠° — ٤٩° = ١١° . وبخروج الشعاع من البلورة ينحرف مرةً اخرى بالقدر نفسهِ فتكون جملة الانحراف عن الاتجاه الاول ١١° × ٢ = ٢٢° وهي نصف قطر الهالة . فنتج من ذلك كلهِ ان الاشعة المتآزية التي هي (شَ ب) و (ش ج) الواقعة من الشمس على كلٍّ من المنشورين (ب) و (ج) يكون وقوعها على زاوية ٤١° ثم تنكسر في اتجاهها من (ب) الى (د) ومن (ج) الى (د) فينشأ عنها زاويتان هما (ب د شَ) و (ج د شَ) وكل واحدةٍ منهما تعدل ٢٢° فيتألف منهما مخروط قمتهُ في (د) وقاعدتهُ عند (ب) و (ج) فاذا كانت عين الناظر عند (د) رأى دائرةً نيرة قطرها الظاهر الذي هو زاوية (ب د ج) ٤٤° على التقريب

ش شَ ش
ج ب
د

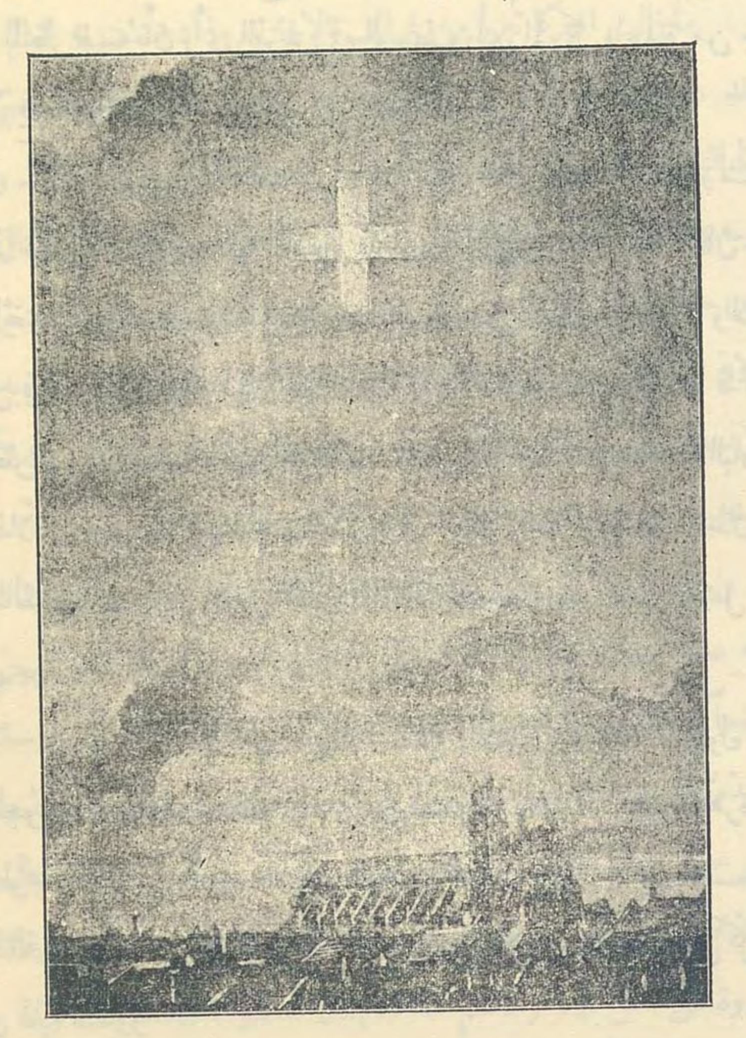
اذا تقرر هذا لزم عنهُ انهُ اذا كانت البلورات الجليدية كثيرةً في الجوّ كان في كل نقطةٍ مما حولنا رأس مخروط على النحو الذي وصفناهُ بحيث

انهُ حيثما وقف الناظر رأى الهالة على نفس الشكل والقياس المذكورين الا ان ما يُرى منها في موقفٍ هو غير ما يُرَى في موقفٍ آخر كما لا يخفى

واما ألوان الطُفاوة أو الهالة الشمسية فمعلومٌ ان اشعة الطيف تنكسر على زوايا مختلفة فاشدّها انكساراً الاشعة البنفسجية وعكسها الحمرآء وسائر الاشعة بين ذلك على ترتيبها ولذلك يُرَى الاحمر في الحدّ الداخلي منها وهو الذي يصدق عليهِ ما ذُكر من التعليل ثم تتدرج الالوان الى الخارج حتى تنتهي الى البنفسجي على حد ما يُرَى في قوس قُزَح . واما الدائرة الافقية المارّة بمركز الشمس فلما كانت غير ذات لون دل ذلك على انها ليست ناشئةً عن الانكسار وانما هي صادرة عن انعكاسٍ بسيط عن سطوح البلورات الجليدية . وسبب ظهورها فيما ذكروا ان البلورات المذكورة عند تهافتُها في الجوّ بسبب ثقلها يكون اكثر المتهافت منها عموديّ الوضع لانهُ يكون اقلها مقاومةً للهوآء واذ ذاك يكون اكثر البلورات الباقية في الجوّ افقيّ الوضع فتنعكس الاشعة عنهُ في خطٍ افقيّ يمرّ في مركز الشمس وهو السبب في ظهور الشمسين في موضع تقاطع هذه الدائرة والطفاوة اذ يكون معظم النور في النقط التي يقع فيها هذا التقاطع

وقد تظهر هالة القمر على شكل صليب كما حدث في ٢٦ مايو سنة ١٨٩٦ في مدينـة بُوزج وقد وصف هذه الهالة الاب مُورُوّ الفلكي الشهير في رسالةٍ بعث بها الى الجمعية الفلكية في باريز فذكر انهُ في نحو الساعة العاشرة ليلاً ظهرت حول القمر هالةٌ صغيرة مستديرة وكان في السمآء دجنٌ خفيف وبعد ذلك بنحو ساعتين توارت الهـالة فجآءةً وظهر مكانها شكل صليب

يتوسطهُ القمر وكانت كل واحدةٍ من شُعَبهِ الاربع تقرب من ضعفي قطر القمر الا ان نورها كان يضعف كلما ابتعد من قرصهِ ولبث هذا المشهد نحواً من ثلاثين دقيقة ثم اختفى منظر الصليب وعادت الدائرة الاولى



وقد امتحن الاب المذكور احداث مثل هذه الهالة الصليبية بالصناعة فعمد الى قطعة زجاج لا لون لها وطلى احد سطحيها بطبقةٍ من شرابٍ شفّاف

مدّها بشعرية خشنة حتى جآءت على هيئة خطوط متآزية ثم مدّ على السطح الآخر طبقة اخرى جعل خطوطها عمودية على تلك . ثم وضع خلف الزجاجة بلورة عدسيّة وضع خلفها مصباحاً بحيث ظهرت كقرص نيّر فظهر لهُ المنظر نفسهُ بأن رأى القرص في الوسط ورأى الى كل واحدة من جهاته الاربع شعبة عريضة من نور على نحو ما رُؤي في منظر القمر

وقد ذكر من علة ذلك ان الجليد يتبلور غالباً على هيئة مناشير مسدَّسة فاذا فُرض ان هذه الابر المنشورية متجهة كلها اتجاهاً واحداً كان هناك طائفتان من السطوح المتآزية احداها مؤلفة من السطوح الجانبية والاخرى من قواعد المناشير انفسها وتكون كل طائفة ذات سطوح بعضها قائم على بعض اي جانب منها عمودي والجانب الآخر افقي . فاذا هوت هذه البلورات سفلاً في جوّ ساكن ذهبت بأسرها في اتجاه واحد وفي هذه الحال يرى هناك عمودان نيّران بعرض القمر يتقاطعان تقاطعاً عمودياً ويكون محل القمر في موضع تقاطعهما

بقي ان الهالة كما تظهر حول الشمس والقمر تُرَى احياناً حول بعض النجوم وقد شاهد بعضهم في ١٧ يناير سنة ١٨٩٤ هالةً حول الزهرة وكان قطرها نصف درجة اي نحو قطر الشمس الظاهر وكان لون الفسحة بين الهالة والزهرة اصفر كمداً ترهقهُ حمرة ضعيفة الا ان مثل هذا على كل حال في غاية الندور



الرجل الكهربائي

ننقل عن احدى المجلات الفرنسوية الفصل الآتي قالت

ما زالت اميركا تُبرِز من غرائب الاختراع ما ادهشت بهِ العالم بأسرهِ وقد عدلت عن الاشتغال بالممكنات الى محاولة المستحيلات وتحقيق الخياليات. ومن غرائب ما نُقل الينا من مخترعاتها تمثال رجلٍ يتحرك ويتكلم ويبدي جميع مظاهر الحياة حتى كأنهُ انسانٌ حيٌّ. ومخترع هذا التمثال رجلٌ من حذاق اهل الصناعة يسمى لويس فيليپ پرُو من مدينةٍ صغيرة من ولاية نيويُرك يقال لها تُوناوَنْدا بالقرب من شلال نياجَرا وقد مثّل بهِ هيئة الانسان بكل دقائقهِ وركّب فيهِ من الداخل آلاتٍ عجيبة تعمل عملاً يشبه السحر حتى يتوهم الناظر اليهِ ان ذلك التمثال مخلوقٌ عاقل

وكان قبل ان يصل باختراعهِ الى هذه الغاية من الكمال قد اجرى فيهِ عدة امتحانات تشهد كلها بتوقد ذهنهِ ودقة يدهِ في الصناعة فأبرز مثالاً صغيراً من هذا النوع سنة ١٨٩١ صنعهُ من الخشب بطول ٩٠ سنتيمتراً وشدّهُ الى عرَبةٍ وأجراهُ في شوارع مدينتهِ فكان يجر العربة ورآءهُ والناس من حولهِ الوفٌ وهم يعجبون من امرهِ. فلما آنس منهم ذلك الاقبال عليهِ والاعجاب بهِ وجد من نفسهِ ما جرّأهُ على تميم اختراعهِ فسعى الى اصحاب الثروة من اهل بلدهِ وسألهم امدادهُ بالمال فعقدوا لذلك شركة قانونية جعلوا مركزها في بوفالُو من ولاية نيويرك واتفقوا معهُ على ان يصنع منهُ امثلةً كثيرة يتجرون بها ويرسلون منها الى جميع جهات الارض

فصنع المثال المشار اليه بهيئة رجلٍ جبار طولهُ متران و ٣٥ سنتيمتراً وجعل جلدهُ من الالومينيوم لخفته ورجليه من المطاط المنفوخ وسائرهُ من الخشب وكساهُ بلباس ابيض وجعل على رأسه كُمَّةً ضخمة وفي رجليهِ حذاءين كبيرين . وكانت يداهُ لا تفرقان عن الايدي الطبيعية وقد طلاهما بلون الشَبَه (البرونز) فكانتا اشبه بيدين قد اثرت فيهما الشمس وجسأتا من طول العمل وهما تتحركان بكل حركة اليد . واما وجههُ فكان اذا وقف عن العمل لا يخلو من هيئة جمود فاذا اخذ في الحركة زالت تلك الهيئة وظهرت عليه هيئة الحياة

وقد امتحنهُ اول مرةٍ في تونا وَندا في اوسع ردهة من المدينة فابتدأ حركتهُ بأن خطا خطوة رجلٍ متردد فقدّم رجلهُ اليمنى ثم وضعها فاهتزّت اهتزازاً خفيفاً واذ ذاك سُمِع صوتٌ يشبه صوت نابض (زنبلك) الساعة اذا أُديرت . وبعد ما وضع رجلهُ اليمنى قام برفق على طرف رجله اليسرى ثم رفعها وقدّمها الى الامام ووضعها بحركةٍ اقلّ تكلفاً من الاولى وبعد ذلك اخذ يمشي بخفةٍ وخطواتٍ ثابتة فدار حول الردهة مرتين من غير ان يتوقف . وعند ذلك اخذ المخترع يكلم الحضور فحقق لهم ان هذا التمثال يمكن ان يبقى سائراً كذلك الى ما شاء الله . وكأن التمثال اراد ان يؤكّد كلامهُ فعقَّب عليه بلفظٍ واضح وقال اني عازم ان اذهب من نيويرك الى سان فرنشسكو . وذلك انهُ كان قد جعل في صدره جهازاً فونغرافياً ينطق في وقتٍ معلوم بالفاظٍ معلومة وجعل في رأسه جهازاً آخر تتمّ به حركات عينيهِ

وبعد ذلك اخرج التمثال ليطوف حول المدينة فكان في جملة ما فعله انهُ وضع في طريقهِ جذلاً ضخماً من الحطب فلما انتهى اليهِ توقف عن المسير وكأنهُ حار فيما يصنع فادار حدقتيهِ ثم كأنهُ صمم على ركوب هذه العقبة فوضع احدى رجليهِ على جذل الحطب وخطا عنهُ بالرجل الاخرى فكان لهذه الحركة العجيبة من الدهش عند الناظرين ما لا يعبر عنهُ وصف حتى لم يشك اكثرهم ان هناك سحراً

وهناك احاديث اخرى عن هذا التمثال اضربنا عن ذكرها لشدة غرابتها على انا لم نعد اليوم نستغرب امراً ولا سيما اذا كان صادراً من اميركا بلاد العجائب . اما سرّ هذا الاختراع فلا يزال مكتوماً على انهُ لا شك ان في باطنهِ آلاتٍ كهربائية تعمل بطريقةٍ سرية فتحرك ما فيهِ من الاجهزة المختلفة

النعام

هو اكبر جميع الطيور الحية المعروفة يبلغ طولهُ من مترين الى مترين ونصف وهو يوجد في كل افريقيا من تونس والجزائر الى رأس الرجآء الصالح وفي بلاد العرب واميركا الجنوبية وفي هذه الاخيرة لا يبلغ طولهُ اكثر من متر و ٦٠ سنتيمتراً

وما زال الناس من قديم الزمان يرغبون في ريش النعام للزينة والفرش بحيث كان الملوك والكبرآء يتنافسون فيهِ ويبذلون لاجلهِ اغلى الاثمان ولذلك كان في كل زمان عرضةً للصيد يُستهلك منهُ كل سنة ما لا يحصى الان هذه الرغبة ازدادت في الاعصر الاخيرة لادخالهِ في الزيّ النسائي

وكثر الطلب عليه في كل بلاد ولا سيما في اوروبا واميركا فكثر صيده كثرة فاحشة وانتشر صيادوه فرقاً كثيرة في جميع البقاع التي يوجد فيها حتى يقال انهُ ان دام الامر على هذه الحال لم يمض زمنٌ طويل حتى ينقرض نوعه

اما صيد النعام فيكون اما مطاردةً على ظهور الخيل واما بطريق الختل والاستخفاء والاول اهمّ الا انهُ لا بد لهُ من استعدادٍ طويل وتعبٍ كثير وحذق فان الذي يريد صيدها بهذه الطريقة ينبغي ان يعوّد حصانهُ عادةً خصوصية فيمنعهُ من اكل التبن والحشيش مطلقاً ولا يعلفهُ الا الشعير ولا يسقيهِ الا مرةً في اليوم عند غروب الشمس حين يبرد الماء قليلاً ويركبهُ كل يوم ويجول بهِ وعليهِ جميع عدة الصيد فبعد ان يمضي على الحصان ثمانية ايام على هذه الحال يضمر بطنهُ ولا يبقى الا لحم صدرهِ وعنقهِ وكفلهِ . ويكون الصيد في أحرّ ايام السنة لان النعام تفتر قواها في ذلك الوقت فيجتمع ثمانية أو عشرة فرسان مع كل واحد منهم خادم راكب على جمل ومعهُ كمية كبيرة من الزاد والماء محمولاً في قِرَب . واما سلاح الفارس فهو هراوة من الزيتون البرّي طولها من ١٤ الى ١٥ قدم لها رأسٌ ضخم ولباسهُ يكون في غاية الخفة والبساطة

والنعام اكثر ما توجد في الاماكن الكثيرة العشب فيبحثون عنها في هذه الاماكن فاذا قاربوا الموضع الذي يعرفون وجودها فيهِ نزلوا وارسلوا اثنين من الخدم فيتقدمان مع الاحتياط والحذر لتحقق وجودها فاذا رأيا النعام اضطجعا على الارض ووقفا عن التقدم نحوها لانها قوية حاسة السمع . ثم يعود احدهما الى الفرسان ويخبرهم بمكانها فينطلقون وهو بين ايديهم

ويحيطون بالنعام ثم يذهب الخدم اليها فتخاف وتهرب ولكنها ترى الفرسان حولها فتعود ادراجها حتى تتعب من الجري وتفتح اجنحتها وهو علامة الاعيآء وحينئذٍ يتبع كل فارس نعامةً الى ان يصل اليها فيضربها بالهراوة التي معهُ على رأسها وبما ان رأسها شديد الشعور لانهُ اصلع تسقط على الارض حالاً فيثب اليها ويذبحها ويحترز ان يتلطخ جناحاها بالدم

واما صيد الختل فانهم بعد ان يعرفوا مكان النعام يكمنون لها في طريقها الى المآء فاذا مرَّت هجموا عليها بالهراوى أو اطلقوا عليها النار . ولبعضهم في ذلك طريقة اخرى وهي انهُ يقصد المكان الذي فيهِ أُدحيّ النعام اي الموضع الذي تجعل فيهِ بيضها فاذا وجد الانثى على البيض تقدم من غير ان يستخفي عنها حتى يصير منها على مسافة عشرين متراً ثم يحفر حفرة بطولهِ ويغطيها بالعشب وينزل اليها ويستتر ورآء العشب بحيث لا يُرى الا حديد بندقيتهِ

فاذا رأت الانثى هذه الحركة تخاف وتذهب الى الذكر كأنها تستغيث بهِ ولكنهُ يضربها ويردها الى الادحيّ فلا يخوّفها الصائد بشيء لانهُ انما يريد الذكر فيلبث كامناً لهُ حتى يأتي ويأخذ مكان انثاهُ فاذا حضن البيض وضع فخذيهِ في الارض فيرتفع عرقوباهُ فيرميهِ برصاصةٍ من مخبئهِ فيكسرهما وعند ذلك يخرج اليهِ فيذبحهُ ويرجع الى مكمنهِ فيبقى فيهِ الى المسآء حين تعود الانثى لتحضن بيضها فيفعل بها كذلك

وافخر ريش النعام ريش الذكر ويمكن ان يساوي ثمن ريش الواحد منهُ ١٢٥ فرنكاً حال كون ريش الانثى لا يزيد على ٦٠ فرنكاً . وقد كان

عدد النعام الذي صيد سنة ١٨٨٨ نحو ١٥٢٫٥٠٠ نعامة وهو يبلغ اليوم اكثر من ٣٥٠٫٠٠٠ نعامة وثمن ما يباع منهُ كل سنة يبلغ معدلهُ ٣٠ مليون فرنك . فتأمل

فريد البرباري

صَرْعَى المرتينيك

كتب الدكتور نّيريس وهو من الذين نجوا من حادث المرتينيك فصلاً مطوَّلاً بحث فيهِ في السبب الذي مات بهِ سكان سّان پيّار فأحببنا تلخيصهُ لما فيهِ من الفائدة قال

لا بدَّ لنا قبل تحقيق السبب الذي مات بهِ صَرْعَى سّان پيّار ان نذكر طرفاً من مقدمات الحادث نبني عليهِ بحثنا فنقول

ابتدأ جبل پُلّاي في الهيجان منذ شهر ابريل فكانت تنبعث منهُ روائح كبريتية شعر بها اهل سّان پيّار قبل ظهور مطر الرماد الذي ابتدأ بين ٢ و٣ مايو وكان يصحب هذا الهيجان الاول هزيمٌ غائر لبث القوم في ريبٍ من محلّ صدورهِ الى ٦ مايو فكان اهل سان پيار يتخيلون انهُ طلقات مدافع تمرينية في ميناء فُور دُفرَنس لان ذلك الصوت كان يتواتر على الترتيب واهل فور دفرنس يبدو لهم كانهُ آتٍ من ناحية جبل پُلّاي وكان مسموعاً في جميع جزائر الانتيل وفي كل واحدةٍ من هذه الجزائر كانوا يظنونهُ آتياً من الجزيرة المجاورة . ولكنهُ على كل حال كان دليلاً على شدة ضغط الغازات المنحصرة في باطن الفوّهات العديدة

فلما كان اليوم الثامن من شهر مايو نحو الساعة الثامنة من الصباح

حدث انفجارٌ هائل واندفع من جانب الجبل شبه غمامٍ كثيفٍ اسود زحف على المدينة فلم يمضِ ٤ أو ٥ ثوانٍ حتى اصبحت سان پيار شُعلةً واحدة

واتفق في تلك اللحظة ان كان في الجانب الآخر من المدينة رجلٌ يعدو في الصحرآء بكل قوّتهِ هارباً امام تلك الزوبعة فلم تلبث ان القتهُ على الارض ولما نهض التفت الى خلفهِ فلم يرَ الا قفراً مخيفاً وقد اصبحت الارض بريّةً صلعاء لا اثر فيها لشيءٍ من النبات

اما جثث الموتى فاكثرها استحال الى فحم على ان بعضها وُجد سليماً من الحريق وعند تأمُّل حال تلك الجثث تبين ان كل الذين لم تدركهم النار كان موتهم بغتةً . وقد وُجد بجوار بعض الابنية العظيمة التي يمكن الاستذرآء بها جماهير من الناس كانوا كأنهم يطلبون ملجأً يقيهم من النار فماتوا في مكانهم وكانت حالة بعض الاجساد المتفحمة في داخل البيوت تشير الى اناسٍ قد ايقنوا بالموت فاجتمع بعضهم الى بعض ليموتوا معاً

اما سبب موت اولئك المساكين فقد اختلفت فيهِ آرآء الباحثين فمن قائلٍ انهم هلكوا اختناقاً بما غشيهم من الغازات السامة ومن قائلٍ انهم ماتوا تحت مطر الرماد والمقذوفات الأُخر ومن ذاهبٍ الى انهم ماتوا بسبب ارتفاع الحرارة دفعةً واحدة مما ادّى الى اضطرابٍ فجآئي في وظائف بعض الاعضآء الرئيسة كما يدلّ عليهِ انفجار بعضها في بعض الجثث . وكل ذلك جائز الحدوث الا انهُ لا يكون شيءٌ منهُ سبباً يؤدي الى موت اهل بلدٍ برمتهِ في لحظةٍ واحدة كما حدث في مدينة سان پيار

وذلك انهُ لو كان موتهم بسبب امطار الرماد وسائر المقذوفات النارية

لامكن ان ينجو ولو عدد قليل من الاهالي ولأمكن السفن الراسية في كلّاء المدينة ان تحاول الهرب على ان مواضع كثيرة من المدينة حدث فيها الدمار نفسهُ ولم يقع فيهــا حريق . واما الغازات السامّة فمع احتمال ان يكون قد انبعث منها شيءٌ فانها لا بدّ ان تشتعل حال انبعاثها وملاقاتها للعناصر الجوّية وبعد فكيف يمكن ان تنتشر في ارضٍ لا يحصرها حدٌّ ومع ذلك تكون من السمّية بحيث تخنق من يتنشقها فاذا جاوزت عدة امتار تخفّ حتى لا يكون لهــا اثر . ثم انهُ من الصعب ان يُعتقد حدوث اختناق فجآئي بحيث ان المصاب لا يظهر عليهِ ادنى حركة تدل على المدافعة التي هي من الافعــال الطبيعية في الانسان فان منظر الكثيرين من اولئك الهلكى يدل على ان الموت باغتهم وهم في شأن من الشؤون فلبثوا على الهيئة التي فاجأهم فيها لم يمهلهم ان يتحولوا عنها . واما ارتفاع درجة الحرارة فما لا يمكن حدوثهُ بغتةً وعلى قوةٍ واحدة في كل مكان وانمــا يكون في بعض الامكنة دون بعض ويحدث بالتدريج وقتاً بعد وقت

ولكن اذا رجعنا الى طبيعة الحادث نفسهِ فالاظهر انهُ حدث بسبب انفجار جانب الجبل وان الموت كان مسبباً عن الصدمة التي حدثت حال حصول هذا الانفجار . وذلك ان الغازات التي انبعثت واندفعت بغتةً في وجهةٍ محدودة كانت شبيهةً بزوبعةٍ في اشدّ السرعة تقطع عدة كيلومترات في الثانية . فقد حدثني صديقٌ لي كان من شهود الحادث انهُ رأى الجبل قد فغر فاهُ وخرج منهُ ذلك السحاب المظلم واندفع الى جهتهِ فلم يكد يخطو خطوتين ويحوّل وجههُ طلباً للفرار حتى كان الخراب قد انتهى ووقفت

الزوبعة عند اسفل مسكنه وهو مبنيٌّ على تلةٍ تبعد ١١ كيلومتراً عن الجبل فلم يكن بين ان بدأ الحادث حتى انتهى الامدة ٣ أو ٤ ثوانٍ . فلا ريب ان انفجاراً فيهِ من الشدّة ما يدفع الهوآء ثلاثة كيلومترات في الثانية جدير بأن يتلف البنية البشرية فهو كما لو اقمنا انساناً امام فم مدفع محشوٍّ بالبارود ثم اطلقناهُ عليهِ فانهُ من المحال ان يثبت امام مثل هذه الصدمة

هذا ما ينبغي ان يعلّل بهِ كل ما حدث على اثر انفجار جبل پِلّاي وهو ينطبق على كل ما انتهى الينا من تفاصيل الحادث فان الدمار الفجآئي لقسم كامل من جزيرة المرتينيك هو ولا ريب من فعل الزوبعة الهائلة التي عصفت عند انفجار الجبل بحيث ان كل ما كان قائماً في ممرّها اصبح اثراً بعد عين وكل ما امكن ان يستذري ورآء شيء من الابنية أو غيرها مما لم تنسفهُ الغازات المنفجرة دُمّر بالنار التي التهبت للحال بسبب اشتعال الغازات وتلا ذلك مطر الرماد والحمأة والموادّ المشتعلة التي انقذفت من فوّهة الجبل فأتمّت الخراب

على اني لا اقطع بما ذكرتهُ فقد يكون من باب الافتراض والتخمين الا انهُ في رأيي هو الاقرب بالقياس الى ما شاهدناهُ عياناً . اه والله اعلم

خسوف القمر ودق النحاس

جاءنا من احد ادباء دمشق ما يأتي

نشر فريد افندي البرباري في الجزء السادس عشر من هذه المجلة (ص ٤٩٥ من هذه السنة) مقالة حسنة في خسوف ليلة ٢٢ من شهر نيسان

الاخير (ابريل) المَّ فيها يسيراً ببيان اصل عادة دق النحاس في الشرق ونسبها لأحد منجمي ملوك الهند . ولما كنت قد وقفت على زيادات وايضاحات في معناها لا تخلو من الفائدة احببت ان اوردها هنا تتمةً للبحث وتفكهةً لقرآء الضياء .

روى المحبي في كتابهِ خلاصة الاثر (الجزء الثالث ص ٢٢٥ — ٢٢٦) في ترجمة عمر بن محمد المعروف بابن الصُغَيّر الدمشقي هذين البيتين الآتيين وذكر انهُ انشدهما لهُ البديعي في ذكرى حبيب وهما

افدي الذي دخل الحمام متزراً　بأسودٍ وبليل الشعر ملتحفا
دقوا بطاساتهم لما رأوهُ بدا　توهماً ان بدر التم قد كسفا

قال وهو معنى حسن تصرف فيهِ واصلهُ ما اشتهر في بلاد العجم ان القمر اذا خسف يضربون على الطاسات وباقي النحاس حتى يرتفع الصوت زاعمين بذلك انهُ يكون سبباً لانجلاء الخسوف وظهور الضوء . هكذا قالهُ بعض الادباء والذي يعوَّل عليهِ في اصلهِ ان هلاكو ملك التتار لما قبض على النصير الطوسي وامر بقتلهِ لاخبارهِ ببعض المغيَّبات قال لهُ النصير في الليلة الفلانية في الوقت الفلاني يخسف القمر فقال هلاكو احبسوهُ ان صدق اطلقناهُ واحسنا اليهِ وان كذب قتلناهُ فحُبس الى الليلة المذكورة فخسف القمر خسوفاً بالغاً . واتفق ان هلاكو غلب عليهِ السكر تلك الليلة فنام ولم يجسر احد على انباهه فقيل للنصير ذلك فقال ان لم يرَ القمر بعينهِ اصبح مقتولاً لا محالة وفكر ساعةً ثم قال للمغُل دقوا على الطاسات والا يذهب قمركم الى يوم القيامة فشرع كل واحد يدق على طاسة فعظمت الغوغاء فانتبه هلاكو بهذه الحيلة

ورأى القمر قد خسف فصدقهُ وبقي ذلك الى يومنا هذا

وعلى هذا فمن ظريف ما يحكى ان شخصاً من ظرفآء العجم كان جالساً مع بعض كبرآئهم على بركة مآء صافٍ تحكي خيال ما قابلها فقام ساقٍ جميل الوجه يسقي فتناول منهُ الطاس ليشرب فأمسكها حيناً ناظراً لخيال الساقي في المآء مشتغلاً بذلك عن اعادتها اليهِ ففطن كبير المجلس لذلك فحرّك المآء بقضيب كان في يدهِ فعند تحريكهِ ذهب خيـال تلك الصورة فأخذ ذلك الشخص الظريف يضرب على الطاس فسألهُ من كان معهُ عن ذلك فأجاب بقولهِ هذه عادة بلادنا اذا خسف القمر فاستظرف الكبير والحاضرون منهُ ذلك . اه

ولا يخلو ان يكون هذا الذي ذكروهُ في اصل عادة دق النحاس هو الذي اوهم العامة ان في الخسوف حوتاً يحاول ابتلاع القمر واغراهم على التوالي باطلاق البارود والافراط في الضجيج للتهويل عليهِ وتنفيرهِ عنهُ . ويقرب من هذا الاعتقاد زعم العرب ان القمر اذا خُسِف دخل في غلافٍ لهُ يعرف عندهم بالساهور والساهرة قال في لسان العرب هو كالغلاف للقمر يدخل فيهِ اذا كسف فيما تزعمهُ العرب قال بعضهم يصف امرأةً.

كانها عِرقٌ سامٍ عند ضاربهِ   أو فِلقةٌ خرجت من جوف ساهورِ

يعني شقّة القمر . وقال القتيبي يقال للقمر اذا كسف دخل في ساهورهِ وهو الغاسق اذا وقب اي القمر اذا اسودّ عند الكسوف . انتهى بتصرف والله اعلم



الزوجان في الشيخوخة

نظم حضرة الشاعر العصري قسطاكي بك الحمصي في حلب . قال اعزهُ الله ترجمتها بتصرف يناسب الذوق العربي عن قصيدةٍ باللغة الفرنسوية للشاعرة اللطيفة قرينة ادمُون رُوستان وهو الكاتب الشاعر الفرنسوي الشهير الذي ربح من روايتين الّفهما من عهد قريب مليونًا وثماني مئة الف فرنك . . . فلا بدع ان نطقت قرينتهُ بعد هذا بالشعر وفاض بحر قريحتها بنفائس الدرّ وصاغت لحبهِ من بدائع نظمها أنفس العقود وابتكرت لهُ سلكاً من المعاني لم يوثّق بأقوى منهُ صدق العهود وانّ أُمّةً تبذل مثل هذا المال ثمن كتابٍ أو كتابين لجديرةٌ بأن يستخرج لها العلم معادن الذهب واللجين . وهذا تعريب القصيدة

يا حبيبي انت لي كلّ المرادْ تِهْ على قلبي بأنواع الدلال
كلُّ مرٍ منك حلوٌ في الفؤادْ ولك الحُبُّ بقلبي لن يزال
وبهِ يزدان شِعري المُبتكَرْ

سوف اهواكَ وإن بُدّلتُ من شعريَ الاشقر يوماً بالمشيب
وسأهواك وإن عُوّضتَ عن قدكَ الميّاس كالغصن الرطيب
بانحنآء الظهر يوماً والكبَرْ

وسأجري منك في شوط الغرام مثلما كنا فتـاةً وفتًى
فنقيل الصيفَ في روض الخزام فهو يروي ما جرى من مقلتيّ
عند ما قبلّتني اولَ مرْ

فاذا ما أدفأَت شمسُ المصيف بردَ اعضاءٍ تولاّها الرَعَش
رقص القلبان للحبّ الطريف فتخيلّنا الصبا منـا انتعش
عائداً يروي لنا عهد الصِغَرْ

وترى رأسكَ ما بين يديْ وارى شعرك كالقطن البديعْ
واذا حدّقتَ بالعين اليْ سترى من مبسمي خيرَ شفيعْ
شافعاً باللثم في شيب الشَعَرْ

كم لذاذاتٍ سنلقى عند ما ننشر المطويّ من ذاك القديم
فلكم من مرّةٍ قلتَ كما قلتُ يا روحي وأُنسي والنعيم
ومُنى نفسي ويا شطري الأَبَرْ

واذا ما كان ذا الحبُّ الوطيد كلَّ يومٍ لكَ مني في ازدياد
فغدا اليومَ على الامس يزيد وهو دون الغد يا ملْك الفؤاد
فغضونُ الوجه ذنبٌ مُغتَفرْ

وسنحكي في زمان الهَرَمِ كلَّ ما قد مرَّ في عهد الشبابْ
وعلى مرجٍ بسفح العلمِ كم بثثنا من شكاوٍ وعتابْ
سوف نتلوها كما تُتلى السُوَرْ

وسيزدادُ غرامي بالوقارْ وتناجيني بتَذكار يطيب
فاذا همنا بذاك الإذِكارْ نسج الذكرُ لنا بُرداً قشيب
فنعمنا بعد عينٍ بالاثر

ولئن كنا سنمسي عاجزِين فسيزداد اعتصامي بيديك
وسيبدو كلّ شيْءٍ منك زَين لعيوني وصباباتي اليك
ليس يعرو صفوَها يوماً كدَرْ

ولذا الحبِّ وماضيهِ العزيز وإنِ اُجتازَ كطيفٍ في المنام

في فؤادي ابداً حِرزٌ حريز وسيحلو ذكرهُ عاماً فعام
لي كخمرٍ عتقُها يُصفي العكرْ

فانا أُحرزُ ما اجمعُهُ من كنوز الحب إحرازَ شحيح
أملاً في حصد ما ازرعهُ عند ما يفضحنا الشيبُ الصريح
حيث استغني بهذا المُذَّخَر

فأَرَى عنديَ من عشق الصِبا عُدَّةً تنفع ايّام الهرَمْ
ويعيد الذكر عيشاً ذهبا ليَ بالأُنسِ فيُحيي ما انصرمْ
وتناديني بيا كلَّ الوَطَرْ

اسئلة واجوبتها

دوما (لبنان) — ارجو الجواب على هذه الاسئلة

(١) قرأت لابن المعتزّ البيت الآتي

يا دهر ويحك قد اكثرت فَجَعاتي شغلتَ ايام دهري بالمُصيباتِ

فسكَّن الجيم من فجعات وجمع المصيبة على مصيبات مع ان القياس في الاولى فتح الجيم كما هو معلوم والمنصوص عليهِ في جمع المصيبة مصائب فكيف جمعها على مصيبات

(٢) جآء في مجاني الادب (جزء ٢ ص ٢٥٣) ما نصهُ « رعوهُ وقرضوهُ وأقلحوا وجه الارض » وقد بحثت في كتب اللغة فلم اجد وزن افعل من قلح على ان معنى القَلَح كما رأيت تفسيرهُ تغير لون الاسنان بصفرةٍ أو

خضرةٍ فما معنى اقلح هنا

(٣) كيف يكون الوقف على ما آخرهُ متحركٌ قبلهُ ساكن

داود بشير

الجواب — اما بيت ابن المعتزّ فاسكان الجيم من فجمات ضرورةٌ كما في قول الآخر وهو من شواهدهم

وحُمّلتُ زَفْراتِ الضحى فأطقتُها ومالي بزَفْراتِ العشيّ يدانِ

واما جمعهُ المصيبة على مصيبات فهو جارٍ على القياس لان كل ما آخرهُ تآء يُجمَع جمعاً سالماً الا ما شذّ من ذلك مما هو مذكور في مواضعهِ. واما نصهم في جمع مصيبة على مصائب فلأن مُفعِل ومُفعِلة بضم الميم لا يجمعان قياساً جمع تكسير فضلاً عن ان في مصائب شذوذاً آخر وهو همز عينها مع اصالة حرف العلة

واما ما جآء في مجاني الادب من لفظ « اقلحوا » فهو غلط والصواب « اقحلوا » وهذه من ايسر اغلاط هذا الكتاب. ومعنى اقحلوا وجه الارض ايبسوهُ وصيروهُ قاحلاً

واما الوقف على ما آخرهُ متحركٌ قبلهُ ساكن فبالسكون ايضاً في المشهور وهي لغة الجمهور

ازوا دومينيكا — ارجو اجابتي على هذين السؤالين

(١) لماذا سميت ارقام الاعداد بالهندية

(٢) من هو اول مخترع للمقاييس وكيف كانت الامم تقيس قبل اختراعهِ

انطون يوسف الدقاق

الجواب — اما تسمية الارقام بالهندية فلأن العرب اخذوها عن الهند فلزمتها هذه النسبة والافرنج يسمونها بالارقام العربية لانهم اخذوها عن العرب واما مخترع المقاييس فلا يمكن تعيينهُ على انهُ لا شك ان اول ما اتُّخذ منها كان طول بعض الاعضاء كالذراع والقدم أو مسافة انفراج بعضها عن بعض كالشبر والخطوة الا انهُ لا يُعلَم بالتحقيق ايها كان اسبق فان المصريين الاولين كان عندهم الاصبع وهي نحو ١٩ ميليمتراً (١٨٧ من ١٠٠٠٠ من المتر) ثم القبضة وهي ٤ اصابع ثم الشبر وهو ٣ قبضات ثم الذراع وهي شبران ثم الباع وهو ٤ اذرع . وكان عندهم القدم وهي ١٤ اصبعاً ويتفرع عنها الذراع الملكية وتُعرَف بالمقدَّسة وهي قدمان . وكان اليونان يقيسون بالقدم وهي نحو ٣٠ سنتيمتراً ثم الاصبع وهي $\frac{١}{١٦}$ من القدم ثم القبضة وهي ربع القدم ثم الذراع وهي قدم ونصف ثم الخطوة وهي قدمان ونصف ويتفرع عن القدم مقاييس شتى لا حاجة الى استيفآئها هنا. والمقاييس تختلف كثيراً بين امةٍ وامةٍ وبين عصر وعصر حتى ان المقياس الواحد كالقدم والذراع يختلف بين اصطلاحٍ وآخر مما كان سبب التباسٍ عظيم في تحقيق المقيسات وهذا ما دعا الفرنسيس في اواخر القرن الثامن عشر الى البحث عن مقياسٍ ثابت حتى وُفّقوا الى استنباط المتر وهو $\frac{١}{١٠٠٠٠٠٠٠}$ من ربع محيط الارض من خط المعدَّل الى القطب ثم قسموهُ الى ابعاض كالدسيمتر والسنتيمتر والميليمتر واخذوا اضعافهُ كالهكتومتر والكيلومتر والمريامتر وهلمَّ جرًّا وهو اصح المقاييس واثبتها واسهلها مراساً ولذلك اعتمدتهُ اكثر الممالك المتمدنة

آثار ادبيّة

ترجمة المرحوم بشارة تقلا باشا — عني بهذه الترجمة حضرة رصيفنا الفاضل خليل افندي المطران صاحب المجلة المصرية وأحد منشئي جريدة الاهرام سابقا كتبها خدمةً للفقيد واجابةً لاقتراح حضرة نجلهِ النجيب جبريل بك تقلا. وقد جعلها قسمين ضمَّن احدهما تاريخ حياتهِ واقوال الجرائد والشعرآء في رثائهِ وتأبينه واودع الآخر جملةً كبيرة من مختارات فصولهِ السياسية والاقتصادية وغيرها مما كان ينشرهُ في الاهرام. فوفى في ذلك ما للفقيد عليهِ من حقوق الوداد والجميل وما للوطن من حقوق الاشادة بذكر اكابر رجالهِ وتخليد آثار فضلهم فنثني على همتهِ واريحيتهِ ونستدرّ على الفقيد العزيز صيب الرحمة والرضوان

المستظرفات — اهدت لنا ادارة الهلال الاغرّ نسخةً من كتاب بهذا العنوان لجامعهِ حضرة الاديب ابرهيم افندي زيدان ضمَّنهُ نوادر ادبية وفكاهية من كل ما تروق مطالعتهُ وختمهُ بنخبةٍ من مقالات الطيب الذكر والاثر الشيخ نجيب الحداد فجآء في نحو ١٥٠ صفحة متوسطة . وهو يُطلب من مكتبة الهلال بشارع الفجالة بمصر ومن سائر مكاتب القاهرة وثمنهُ خمسة غروش اميرية



فكاهات

٢ سبتمبر سنة ١٨٩٨

أو

وقعة الخرطوم [١]

هي حادثةٌ واقعية قصها علينا من شهد بعض وقائعها عيانًا وعرف باقيها بالخبر قال حدث في اواسط سنة ١٨٩٨ انهُ كان في شارع السكة الجديدة من شوارع القاهرة حانوتٌ يحتوي على اصناف البضائع والانسجة من مطلوب السيدات ويقيم في الحانوت المذكور صاحبهُ وهو فتى في عنفوان الشباب لا يكاد يبلغ التاسعة عشرة يسمى عثمان . وكان الفتى المذكور ذا محيًّا جميلٍ اسمر اللون اسود العينين رشيق القوام يزيد في جمالهِ قباءٌ من الحرير الملون يرتدي بهِ تحت جبةٍ من الجوخ الاسود وعلى رأسهِ عمامةٌ من الشاش الابيض النقيّ وفي قدميهِ حذآءان صغيران من الجلد الاحمر الذي يتغالى بلبسهِ فتيان القاهرة وسراتها الذين لا يزالون يحافظون على الزيّ العربي الاصيل

وكان عثمان رقيق الجانب شريف العواطف لطيف المعاملة متحببًا الى كل من يدخل حانوتهُ لصدقهِ وقناعتهِ في الربح وكان مع ذلك قليل الكلام منخفض الطرف وربما لا ينظر الى وجوه الداخلين عليهِ فاذا اتاهُ المشتري وعرف طلبهُ قدم لهُ الصنف المطلوب ثم اخذ الثمن شاكرًا وهو مطرق الى الارض فاذا ذهب المشتري عاد فجلس على سجادةٍ صغيرةٍ عجمية في زاوية الدكان وفتح مصحفهُ وجعل يقرأ فيهِ ويلحّن آياتهِ بصوتٍ منخفض يساعدهُ على حفظ ما يقرأهُ غيبًا

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

وكان اذا انتصف النهار تجيء الدكان سيدة متبرقعة يغطي قدها ملاَءة من الحرير الاسود تستر تحتها وعاءً فيهِ طعام عثمان فيلاقيها متبسماً وينحني فيلثم يدها ثم يدخلها فتجلس داخل الحانوت ثم تقول كيف نهارك يا ولدي العزيز فيقول بخير من فضلهِ تعالى يا اماهُ فلهُ الحمد على كل حال . ثم يأخذ في تناول الطعام ويختمهُ بالحمد فتجلس والدتهُ واياهُ حيناً قصيرًا لا ترفع عينيها من النظر الى وجههِ والدموع المترددة في مقلتيها تنطق بشدة انعطافها اليهِ وتعلقها بهِ كان لا سلوة لها في العالم سواهُ

وفي ذات يوم جاءَت الحانوت فتاة ذات قوام يزري بغصن البان وهي قد استترت بملاَءة من اجود الحرير فلم يبن منها سوى عين كعين الغزال ومعصمين كأنهما من العاج وكأنها خشيت شر فتكهما فقيدتهما باطواق من الذهب . وكان عثمان غارقاً في قراءَتهِ فلم ينتبه لدخولها حتى حيَّت فسمع صوتاً ارخم من النسيم واعذب من شدو البلبل فهب مذعورًا كأنهُ رُفع بقوةٍ كهربائية وشخص الى الزائرة هنيهةً ثم فطن انهُ لم يرد تحيتها فتمتم بكلمات السلام وهو لا يجسر على رفع صوتهِ . ثم طلبت الفتاة الانسجة التي تحتاج اليها فأخذ يقدم لها نفائس الاطلس والديباج حتى وجدت مطلوبها واسفرت عن وجهها لتفحص ما اختارتهُ . وكان عثمان كما ذكرنا لا يرفع نظرهُ من الارض غير انهُ شعر في تلك الساعة بجاذبٍ لم يألفهُ استلفت نظرهُ فتفرس فيها لحظةً ثم اعاد نظرهُ الى الارض خجلاً وهيبةً. ولما قضت الفتاة حاجتها نقدتهُ الثمن وهو كأنهُ مسحور ثم انثنت كالغزال الشارد وقد حملت من ذلك الحانوت فوق بضائعها قلب عثمان وحواسهُ . ولما جاءَتهُ والدتهُ بالطعام حسب العادة رأتهُ متغير الاحوال متبلبل الخاطر فتغرغرت عيناها بالدموع وقالت لهُ بالله يا ولدي خفف عنك وسلم امرك نظيري الى الله يفعل ما يشآء فحسبنا انهُ لا يزال في قيد الحياة ولو كان اسيرًا ولا بد من يوم يفك الله فيهِ قيدهُ ويرجع الينا سليماً معافى . ولما سمع عثمان هذه الكلمات تذكر سبب حزنهِ السابق وخجل من نفسهِ لاشتغالهِ بهذه الفتاة عن الامر الاهم فمرت ضبابة غيظ على وجههِ ثم انقشعت فتبسم تبسماً يشف عن كمد باطن وعمد الى الطعام فتناول منهُ شيئاً ثم جلس يحادث

والدتهُ قليلاً ونهضت بعد ذلك فعادت الى البيت وعاد الى تأملاتهِ الاولى

و بعد بضعة ايامٍ عادت الفتاة فزارت دكانهُ وما دخلت حتى ابرقت عينا عثمان وسُرّي عنهُ فجعل يتمنى ان تطول مدة وقوفها عندهُ وحاول ان يفيض معها في الحديث فلحظت ذلك وهمت بالانصراف فقال لها اتتكرمين يا سيدتي بتعريفي اسمكِ . فقالت اسمي حسنآء وانا ابنة محمد بك ولكنك لن تراني في دكانك بعد الآن . ثم خرجت تاركةً اياهُ في بحران الحمى التي استولت عليهِ فقضى يومهُ يتقلب على احر من الجمر وهو يلوم نفسهُ تارةً لاظهار ما بهِ وطورًا لاستسلامهِ للحب وهو امرٌ لم يألفهُ من قبل . وكان ضيق صدرهِ يشتدّ فلم يستطع البقآء في الحانوت فأقفلهُ قبل الوقت المعتاد وسار على غير هدًى بين الازقة الضيقة والمنعطفات ولم ينتبه لنفسهِ الا وهو امام باب حديقة الازبكية . وكأنهُ خجل من نفسهِ لهذه الغيبوبة فدفع رسم الدخول واخذ يمشي بين خمائل الحديقة حتى انتهى الى قرب البحيرة الوسطى وكان فيها طائران من الاوزّ يغتسلان فاتكأ بالقرب منهما على بساطٍ من الخضرة الجميلة وكانت عيناهُ شاخصتين الى المآء وافكارهُ في طبقات الفضآء

وقضى عثمان نحوًا من ساعة على تلك الحال حتى غابت الشمس وهمت طلائع الظلام بالهجوم فقام من مكانهِ وجعل يسير الهوينى قاصدًا الرجوع الى البيت مخافة ان يقلق خاطر والدتهِ لغيابهِ . وما سار بضع خطواتٍ حتى رأى بالقرب من شجرة غضة كرسيين من الحديد قد جلست على احداهما فتاةٌ عرفها للحال من خفقان قلبهِ انها حسنآء فتوقف لحظةً ريثما سكن جأشهُ ثم توجه نحوها بغاية الادب والرقة و بعد ما حيّا قال اعذريني ايتها الحسنآء على مبادهتي لكِ بالحديث فاني اود ان اكلمكِ بضع دقائق في امرٍ يهمني جدًّا فهل تأذنين لي في ذلك . قالت اذا كان الحديث ادبيًّا ولهُ تعلق بي فلا مانع . قال اني ما صدقت ان رأيتكِ تزورين حانوتي حتى سمعت منكِ اليوم انكِ لن تجيئيهِ من بعد فهل لي ان اعلم السبب . قالت لمحت انك تريد ان تسترسل معي في الحديث الى اكثر مما يقتضيهِ البيع والشرآء فصممت ان انقطع عنك لكي لا ازيدك اهتمامًا بي . قال ولمَ ذلك اذا ذات

بعلٍ انتِ . قالت لا والحمد لله . قال فهل يدكِ مرهونةٌ لاحد . قالت لا ومعاذ الله ان افعل . فتعجب عثمان من جوابها وقال بربكِ ايتها الحسنآء لي كلام احب ان اقولهُ لك فهل تعدينني بسماعهِ وهل يوجد مانع من ذلك . قالت اني مضطرة الآن الى الانصراف فاذا جئت غدًا في مثل ساعة مجيئك اليوم فأعدك بسماع كلامك ولكني اقول لك من الآن انهُ يكون اول وآخر موعد بيننا . ولما قالت ذلك نهضت فأشارت اليهِ بالوداع وسارت من ناحية وسار عثمان من الناحية الاخرى

وما صدق عثمان ان جآء الموعد في اليوم الثاني حتى قصد محل الاجتماع فوجد حسنآء في انتظارهِ فاومأت اليهِ ان يجلس على الكرسي بازآئها ففعل وانتظرت حديثهُ فقال سألتكِ امس هل انتِ ذات بعل فقلت لا والحمد لله فكأنكِ تعتبرين الزواج امرًا مكروهًا أو بلية من بلايا الدهر . قالت اني لا اعدّ الزواج امرًا مكروهًا ولا احسبهُ بليةً على المرأة الا عندنا وذلك لما أرى من سهولة الطلاق بحيث تتزوج الفتاة منا وتكون اديبة محبة رزينة عاقلة تجهد في راحة زوجها وصلاح بيتها ولكنها لا يأتي عليها الاسبوع الاول والثاني بعد زواجها حتى ترى نفسها مكروهة في عيني بعلها وربما جآءها يومًا وهو ساخط لامر من الامور فاذا اتفق لهُ اقلّ سبب كأن لا يجد المآء باردًا في الصيف أو دافئًا في الشتآء أو نحو ذلك بادر للحال بكلمة الطلاق فتصبح تلك الزوجة الامينة في اقل من شهر كأنها لم تتزوج وتذهب شهيدة لاسباب ما انزل الله بها من سلطان . ويرى الرجل منكم ان طلاق امرأتهِ اسهل من طول اناتهِ عليها وتدربيها على هواهُ فلا يكاف نفسهُ ادنى اهتمام لتعليمها واشرابها طبعهُ وبهذا فُقدت الالفة والمحبة بين المتزوجين منا وأصبحت حياتهم عنآءً مستمرًّا

وكان عثمان مسحورًا بعذوبة لفظها يشرب كلماتها شرب العطشان للمآء الزلال فاعجب بذكآئها وقال لها وهل تعتقدين ان جميع الرجال على حدّ سوآء . قالت لا اقول ذلك ولكن الغالب كما ذكرت اما النادر فلا يقاس عليهِ ولا تمكن معرفتهُ قبل اختباره وهناك الخطر كلهُ . ولقد رغب كثيرون في الاقتران بي فرفضت قطعًا لاني افضل حياة التبتل في بيت ابي على ان اكون حظية لزوجي يعبدني تارةً ويلطمني طورًا

واكون فوق ذلك من دقيقة زواجي تحت خطر الطرد من بيته كما يطرد الخدم المجرمون • واستمرّ الحديث بينهما على هذا المنوال وهما بين اخذ وردّ الى ان انتهت جلستهما بفوز عثمان واستيلائهِ على قلب حسناء ولبثا بعد ذلك يتلاقيان ويتشاكيان وقد تمكنت بينهما عقدة الولاء حتى كان احدهما لا يصبر عن لقاء الآخر

وفي ذات يوم رأت حسناء في وجه حبيبها تغيرًا فسألتهُ عن سبب ذلك فقال لها ان ابي كان ضابطًا في الجهادية وسافر الى السودان مع القائد غردون حين كنت صغيرًا ولما سقطت الخرطوم في قبضة الدراويش وقتل غردون لم نعد نسمع شيئًا عن والدي فحسبناهُ ميتًا وبكيناهُ • واخذت والدتي تفرغ جهدها في تربيتي وتهذيبي وهي لا تفتر عن ذكر والدي بالبكاء والنحيب الى ان سمعنا يومًا انهُ لا يزال حيًّا يرزق ولكنهُ اسيرٌ في قبضة الدراويش يذوق اصناف العذاب ومرارة شظف العيش • فلم يغير هذا الخبر احزاننا وبتنا نرجو رحمة الله لخلاصهِ واعادتهِ الينا • وقد بلغنا من مدةٍ خبر تقهقر الدراويش امام الحملة السودانية وان في نية الحكومة الاغارة على الخرطوم وتخليصها من ايدي المهدي ورجالهِ • وفي هذا النهار ورد علينا كتابٌ من والدي يقول فيهِ انهُ ومن معهُ من الاسرى باتوا ينتظرون الفرج بوصول العساكر وانهُ يؤمل الخلاص والعودة الينا قريبًا باذن الله ويصف شوقهُ العظيم الى رؤيتي • ولذلك عزمت ان ارافق الحملة السائرة من هنا حتى اذا فُتحت الخرطوم واجتمعت بوالدي احضرتهُ بدون تأخير واذ ذاك يتم حظنا ويكون قراننا اسعد قران بوجودهِ فهل تسمحين لي بالذهاب • فبهتت حسناء لهذا الحديث الفجائي وتلجلجت عن الجواب ولكنها تجلدت ثم قالت معاذ الله ان احول دون اتمام مرامك وقضاء ما عليك من الحقوق لابيك فافعل ما تشاء ولكن ... بربك يا عثمان •• احتفظ على نفسك •• ولا تطل غيابك • ثم غلبتها العبرة فاستخرطت في البكاء • وشرق عثمان بدمعهِ فلم يقو على الكلام فقالت لا يثنك بكائي عن عزمك فما هو الا ضعف ويزول ......

وسافر عثمان بعد وداع والدتهِ وحسناء وكان قد اطلع والدتهُ على ما بينهُ وبين حسناء واوصاها بها خيرًا وما زال يجد السير حتى بلغ معسكر الجيش المصري وطلب

مواجهة كتشنر سردار الجيش . فلما مثل بين يديهِ سألهُ كتشنر عن غرضهِ فقال ان والدي يا مولاي اسير في الخرطوم من ايام غردون باشا وقد بلغني انكم ستفتحون المدينة ولثقتي بفوزكم جئت اطلب ان يؤذن لي في مرافقة الجنود لاستقبل والدي واعتني بهِ . وكان السردار يفحص عثمان بنظرهِ الحاد فقرأ طويتهُ بلحظةٍ واحدة ثم قال لهُ ولكنك تعلم ايها الفتى انهُ لا يؤذن لاحد خارج الخدمة ان يرافق الجيش . فقال عثمان اعلم ذلك يا مولاي ولكن في استطاعتي ايضاً ان ادخل الخدمة واسير مع الصفوف لانني تمرنت مع العساكر مدة سنتين في العباسية قبل ان ادّت والدتي عني البدل المالي . فقال كتشنر حسن ولكن لا بد لدخول الجيش من تقديم طلب وانتظار الاجرآءات القانونية وهذا يستغرق اياماً ونحن غداً سائرون الى الخرطوم . فقال عثمان ان علمي بذلك جعلني اتقدم اليك رأساً يا مولاي وانا اعتقد انك بعد ما عرفت غرضي لا تحرمني هذه النعمة ولو بطريقة استثنآئية . فتبسم السردار وقد ادركتهُ عاطفة الشفقة وامر ان ينضم الى بعض الفرق فشكرهُ عثمان على ذلك وما صدق ان حصل على هذه النعمة حتى انطلق يعدو طافراً متهللاً واعداً نفسهُ بتخليص والدهِ والرجوع الى حبيبتهِ . وفي نفس ذلك المسآء ارسل مع الجواسيس الخفية الى والدهِ رسالة يبشرهُ فيها بحضورهِ وانهُ ينتظر المعركة القاضية ويرجو باذن الله ان يكتَب لهم التوفيق فيشاهدهُ بخير وتنتهي ايام المحن والكروب

وكانت الجيوش المؤلفة من العساكر المصرية والسودانية والانكليزية تسير بأتم النظام على الخطة التي رسمها السردار وهم متجهون الى الخرطوم لعلمهم انها الحصن الذي يلجأ اليهِ المهدي فاذا حصروهُ فيها وتمكنوا من اخذها تم الفوز لذلك القائد الباسل فقرض دولة المهدي وردّ على مصر سودانها . وحصلت في طريق الجيوش مناوشات عديدة مع طلائع الدراويش فأظهر عثمان بسالةً فائقة وتمرناً تامّاً على الاعمال العسكرية وكأن قلبهُ انبأهُ بالفوز فاستخفّ بالمخاطر ولم يبالِ بالاهوال . وكانت عين السردار لا تفارقهُ فأعجب بنشاطهِ وحسن حركتهِ وكأنهُ مال اليهِ وودّ ان يرقيهُ علهُ يتمكن من ابقآئهِ في الخدمة وساعدهُ القضآء بموت احد ضباط الفرقة

من قلب جريح ثم نظر الى وجه الضابط وقال اني قد حضرت لانقاذ والدي واستصحابه معي الى القاهرة ولكني اشعر الآن ان ساعتي قد دنت فلا امل لي في لقائه فاستحلفك بالله ايها العزيز ان تعزّيه ما استطعت ولا تدع اليأس يتمكن من نفسه واذا رأيت انهُ قد تغلب على حزنه فأرجو ان تعتني به حتى يرجع الى القاهرة واوصه ان يعزي والدتي وان يجتهدا معاً في تخفيف مصاب حبيبتي ....

وسمع الضابطان في تلك الدقيقة كلاماً خارج الخيمة فأصغيا واذا بصوت رجل يسأل الجندي هل يعرف ضابطاً في الفرقة يدعى الملازم عثمان. فقال الجندي نعم اعرفهُ فماذا تريد منهُ . فقال الرجل انهُ ولدي وقد أُنقذت منذ ساعتين من اسر الدراويش وجئت ابحث عنهُ . فقال الجندي هو داخل الخيمة فانتظرني ريثما استأذن مولاي في دخولك . اما عثمان فلما سمع كلمات والده الاخيرة لم يعد يستطيع صبراً فنهض عن سريره ثم شهق شهقة وقال آه لو تمَّ ما املتهُ . . آه يا حسناء ... ثم سقط على السرير واهن القوى واسلم الروح

وعلى القارئ ان يتصوَّر حالة ذلك الوالد المسكين حين دخل واطلع على ما حلّ بابنه فانطرح بالقرب منهُ يبكي وينتحب وقد افقدهُ الحزن رشادهُ فجعل الضابط الآخر يعزيه ويسليه وفي الغد غسلت الجثة واودعوها التراب بالاحتفال العسكري المألوف واظهر السردار اسفهُ العظيم وكان بنفسه يعزي ذلك الوالد الحزين . وبعد ان لبث الاب اياماً قضى معظمها على ضريح ابنه عاد الى القاهرة فاجتمع بزوجته واصبح قلباهما المرتبطان بالحب والمتشوقان الى سرور الملتقى وقد ربطتهما روابط الحزن فاقاما يندبان حياتهما التي خرجت من نكدٍ الى انكد منهُ.

ولبثت حسناء بعد ذلك في حزنٍ مستمرّ وقد عادت الى عزمها الاول فآلت على نفسها ان لا تفكر في الاقتران برجلٍ ما بقيت في قيد الحياة